أبعاد العملية الإيرانية ضد الكيان الصهيوني

الوفاق/ خاص
جعفر خضّور

جاءت العملية الإيرانية المركّبة و المباركة في سياق الرؤية الاستراتيجية للجمهورية الإسلامية، والتي تتمثل في إزالة "إسرائيل" من الوجود وهي قد تكون في مسبباتها الظاهرة رد على استهداف العدو الصهيوني للقنصلية الإيرانية في سورية واستهداف القادة والمستشارين العسكريين فيها، وهي بطبيعة الحال حق مصون بالاتفاقات الدولية والاستخدام الشرعي للقوة في الدفاع عن النفس. لكن في حقيقة الأمر للعملية أبعاد متعددة ومتنوعة يمكن القول وفي ضوءها أننا أمام تحوّل تاريخيّ كبير، يجعل إيران تنتقل من مرحلة الصبر الاستراتيجي للردع الاستراتيجي، وهي بذلك تكون قد أطاحت بجهد عقد من الزمن سعت فيه "إسرائيل" إلى منع تطور قدرات المقاومة في المنطقة، إلا أن ذلك لم ينجح عملياً وهو ما أكدته ورسخته معركة طوفان الأقصى بمبادرتها المُقاوِمة. لذا فإن هذه العملية في الشكل والمضمون، لها بعدين أساسيين، الأول عملياتي تجلّى في مشاغلة أنظمة الدفاع الجوي الغربيّ ومساعده الإقليمي العربي وهو ما ينم عن تطور تقني إيراني كبير أدخل العدو الصهيوني في دوامة من اللا متوقع. والبعد الثاني هو البعد الاستراتيجي والذي برأيي فتح فصلاً جديداً في تصدّع الكيان المؤقت بالدرجة الأولى، و بالدرجة الثانية، التأثير الذي يجب أن ينعكس على السلوك الصهيوني تُجاه سورية، كونه لا ينفصل بشكل أو بآخر عن استراتيجية "المعركة بين الحروب" والتي كان قد بدأ فيها مطلع الحرب الإرهابية على سورية. والذي أرى بتقديري، أنها تخلخلت روافعها بشكل عملي بناءً على تطورات معركة طوفان الأقصى وتفاعل بقية جبهات محور المقاومة وفق مبدأ "المنهج التعددي" الذي يعني أن كل جزء من القضية الواحدة يتطلب تعاملاً مختلفاً عن غيره من القضايا وفق الإمكانات المتاحة.

في الخلاصة:

العملية الإيرانية هي حق مشروع وشرعي ومستحق ردأً على الصلافة الصهيونية الإرهابية التي وصلت لأقصى درجات الوقاحة والعربدة، و تأتي أهمية العملية من كون إيران حشّدت وبدبلوماسية رفيعة الرأي العام الدولي في إبراز السلوك العدائي للكيان الصهيوني الذي انتهك اتفاقية فيينا ١٩٦١ المتعلقة بحماية مقرات البعثات الدبلوماسية باستهدافه للقنصلية والتي تعتبر أرضاً إيرانية، أي اعتداءً على (دولة عضو) في هيئة الأمم المتحدة. من جهة أخرى أصبغت على الرد ذاته صفة احترام "القانون الدولي الإنساني" حيث أنها لم تستهدف منشآت مدنية أو سكاناً بالمعنى المعترف عليه في القانون المذكور، بل اقتصرت على الأهداف العسكرية. بما سبق ذلك من إنذار على مستوى المنطقة بأن العملية ليست تصعيداً، بل رداً على جريمة الكيان الصهيوني، ما يجعل العملية متكاملة الأركان والشروط وينأى بإيران عن محاولة متشدقي "حقوق الإنسان و الأمن و السلم الدوليين" بالتمسك بهذه الشماعة، التي ما زاد النداء بها من قبل الدول الغربية إلا توغلاً إسرائيلياً في دماء الشعب الفلسطيني و وفر تبريراً لقيام "إسرائيل" الغير شرعي على أرض فلسطين التاريخيّة، فالعملية تدخل ضمن مفهوم "الدفاع عن النفس" الذي نصّت عليه المادة /٥١/ من ميثاق الأمم المتحدة، والتي جاء فيها:

"ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحقّ الطبيعي للدول، فرادى أو جماعات، في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوّة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة، وذلك إلى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولي..".

و إيران مارست جهدها الدولي في تحصيل إدانة من مجلس الأمن للعدوان والتحرُّك للتعامل مع حجم الاعتداء، ألا أنه اصطدم بمعارضة دولتين دائمتي العضوية في مجلس الأمن (بريطانيا، فرنسا). من جهةٍ أولى، يشترط في "الدفاع عن النفس" :

١- التناسب بين الفعل الضارّ والفعل المشكّل للدفاع الشرعي، وألا يتجاوز الحدود المعقولة لردّ الاعتداء، كأن تُنتهك قواعد الحرب أو يُقتل المدنيين على النحو الذي نوثّقه جميعاً في سلوك الإبادة الصهيوني.

٢- إضافةً إلى أن هذا الحق قد حُصِر في حدود ردّ العدوان فقط، من دون التوسّع باستهداف أهداف أخرى. وهو ما حصل فعلاً. فطبيعة الأهداف عسكرية، ولم تستهدف المشافي أو المساكن البشرية، ولا المنشآت المدنية. ما يعطي صبغة الشرعية الدّوليّة للرّد الإيراني، وهو ما لم تحترمه "إسرائيل" التي اعترف فيها الميثاق ذاته بأنها "دولة" وخالفت كل روح الميثاق في حربها الانتقامية على قطاع غزة منذ ٧ أكتوبر/ ٢٠٢٣.

- في الجوهر تؤكد على الدور الإقليمي الأساسي الذي تباشره إيران في الوقوف لجانب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ودعم صموده في كلّ فصول حرب الإبادة الجماعية على غزة.

- التحوّل يتمثل في حجم الرد الإيراني وكمه ونوعه وحالة القلق العارمة التي عاشها الكيان الصهيوني وداعميه. وبالأخص استهداف قاعدة "نفاطيم" ذات المدرج البالغ طوله ٣٤٠٠ م، والتي تعد القاعدة والحظيرة الرئيسة لانطلاق مقاتلات F٣٥. التي استهدفت القنصلية بدمشق.

- استطاعت أن تؤكد صرامة وجدية القرار الإيراني، والذي اتسم خلال فترة طويلة بالصبر، والردود التي طالت المصالح الحيوية لأمريكا في المنطقة.

- العملية كما قلنا، في عمقها تأكيد لدور إيران الفاعل في دعم حركات المقاومة والتحرر، وهو ما سيكون له تغذية راجعة تتمثل في التطور النوعي المتصاعد بأداء المقاومة في المنطقة.

- لم تتسم العملية بعنصر المباغتة، ألا أنها استطاعت أن تخلق حالة ترقّب لرد حتمي، ما أعطى للحرب النفسية وقع خاص، وآثار اقتصادية، وسياسية متباينة على مستوى القرار في الداخل الإسرائيلي.

- معادلة جديدة تجعل استراتيجية "المعركة بين الحروب" على المحك، الأخيرة التي سعت لمنع وصول السلاح الكاسر للتوازن إلى سورية ومن ثم لبنان.

- تظهير حقيقة التحالفات التي أقامتها "إسرائيل" مع الأنظمة العربية، هذه الحقيقة التي برهنت أنها لا تستطيع الدفاع عن نفسها، فكيف لها أن تحمي هذه الأنظمة وهي تجعل منها أداةً لتسويق قوتها المزعومة. كما أنها أضرّت بالردع الأميركي والسور الواقي العربي الذي جعل من نفسه واجهة إسرائيلية. وخلقت حالة استنفار كبيرة على مستوى الشرق الأوسط.

العملية الإيرانية هي حق مشروع وشرعي ومستحق رداً على الصلافة الصهيونية الإرهابية التي وصلت درجات الوقاحة والعربدة

الأهداف الاستراتيجية والتكتيكية للرد الإيراني

الوفاق/ خاص
هيثم الخزعلي

بعد أن قام الكيان الصهيوني بالاعتداء على قنصلية الجمهورية الإسلامية الإيرانية في سوريا وهذا خرق لكل القوانين والاعراف الدولية والدبلوماسية.

طالبت الجمهورية الإسلامية من المجتمع الدولي ومجلس الأمن عقد جلسة لادانة الكيان الصهيوني ومحاسبته.

لكن المنظمات الدولية فشلت بتحقيق العدالة وثبت انحيازها وعجزها عن حفظ النظام الدولي الحالي.

وانتظرت إيران ١٢ يوما لتثبيت الحجة على المجتمع الدولي من جهة.

ولادخال الكيان الصهيوني في حرب نفسية من جهة أخرى فبعد تصريح الإمام الخامنئي بأن هذا الكيان لابد أن يعاقب.. دخل الكيان وداعمبه حالة الخوف والترقب.

ثم ظهر السيد الإمام الخامنئي وامامه (بندقية) في صلاة الجمعة وكرر تأكيده بقوله (لابد أن يعاقب هذا الكيان الشرير)

وهنا نطرح مجموعة أسئلة ونفكك الموضوع لنعرف فلسفة طبيعة الرد الإيراني:

١- ما هو الهدف التكتيكي من الضربة؟ وهل تحقق؟

ج/ ضرب ثلاث أماكن اشتركت في عملية قصف القنصلية الإيرانية (قاعدة نفتاليم /مطار رامون / مركز استخباري).. وايران ضربت هذه المواقع بأكثر من ١٤ صاروخ واصابتها.

٢- لماذا اخذرت إيران الولايات المتحدة وباقي دول العالم بموعد الضربة؟

ج/ بالنسبة للولايات المتحدة فأنها زعمت آنها ستمنع انطلاق الصواريخ من ايران، اخبارها بالموعد هو تحد لها، وباقي دول المنطقة من أجل سلامة الطيران المدني فيها.

٣- لماذا أطلقت الجمهورية الإسلامية الطائرات والصواريخ من عدة مناطق في إيران؟

ج/ لتحقيق هدفين، الأول منح الشعب الإيراني بمختلف مناطقه شرف اطلاق الصواريخ والمسرات والاحتفال بها، خصوصا ان هناك اجماع داخلي على الضربة.

والأمر الثاني منع الولايات المتحدة من اعتراضها.

٤- لماذا استخدمت الجمهورية الإسلامية طائرات بطيئة بإعداد كبيرة تقدر بأكثر من ٣٨٠ مسيرة وصواريخ اكثر من ١٤٠ صاروخ من أجيال قديمة، ولم تستخدم أحدث مالديها؟

ج/ هذا يحقق عدة اهداف استراتيجية منها :-

- جعل الكيان الصهيوني كله وداعميه ينتظر وصول المسيرات، في قلق نفسي ورعب، استدعى دخول كل الكيان في الملاجئ، وحتى حكومة الكيان عقدت اجتماعها في الملجأ...

- كشف دفاعات العدو وداعمبه والياتهم حمايتهم للكيان ومنظوماتهم ومواقعها.

- اشغالهم بعدد كبير من المسيرات كي يتسنى لصواريخ كروز ضرب (قاعدة نفتانيم ومطار رامون والمركز الاستخباري)، وهي الأهداف الرئيسية للضربة.

- استنزاف قدرات العدو الاقتصادية فايران انفقت تقريبا ١٠ مليون $ دولار واتفق العدو وداعميه ١،٥ مليار $، لاعتراض المسيرات والصواريخ، فضلا عن التكاليف غير المنظورة من إغلاق المدارس لمدة أسبوع وتوقف الحياة وتدفق المستوطنين الصهاينة للتبضع وخزن المواد الغذائية وشراء مولدات الكهرباء.

- ارسال رسالة بأن الحرب مع إيران ستكون استنزاف كبير للعدو، فلو كررت إيران العملية ٣ مرات لانفقت ٣٠ مليون $ ولانفق العدو ٤،٥ مليار $!!!

- كسر هيبة العدو وارعابه بشن اكبر هجوم في التاريخ بالطائرات المسيرة.

- كشفت للضربة ان الكيان الصهيوني لايستطيع حماية نفسه، بل استعان ب ١٠ دول لحمايته.

٥ - لماذا الطائرات المسيرة حلقت فوق مدن الكيان الصهيوني من الشمال للجنوب؟

ج/ ارعاب كل الكيان وكشف دفاعاته في كل مكان وتحديد نوعها وامكانياتها وَحبس الكيان تحت الارض حكومة مستوطنين. وتشتيت الدفاعات عن الأهداف الثلاث المطلوبة.

إن الهجوم الإيراني كان عملا مركبا من العمل الدبلوماسي، حيث انتظرت إيران من مجلس الأمن الدولي آن يجتمع ويحاكم الكيان الصهيوني، وثبات تقصير المنظمة الدولية وانحيازها وان هذا النظام الدولي لابد من تغييره.

ثم عملت حربا نفسية بتصريح السيد الولي انه سيعاقب الكيان الصهيوني وظهوره في صلاة العيد وامامه بندقية. وجعلت الكيان في حالة ترقب لمدة ١٢ يوما.

ثم قيام إيران باحتجاز سفينة صهيونية في مضيق هرمز وهي إشارة واضحة بامكانية إغلاق المضيق اذا حدث اي خطأ أمريكي. ثم الهجوم كان مركبا طائرات مسيرة، وهجوم سيراني وصواريخ.

هذه هي بعض الخسائر الاستراتيجية للكيان اضافة الى تدمير قاعدة نيفاتيم الجوية و قاعدة امنية استخباراتية صهونية بعد خداع وانهاك منصة الدفاع الجوية الصهيونية وانهاء صواريخها الدفاعية ثم ضربها وتدميرها.

ولا ننسى أنّ إيران كانت بحاجة إلى استهلاك اسلحتها التقليدية لتقدر أن نستفيد من سلاحها النوعي في حروبها القادمة المفتوحة ضد الكيان. والعملية هذه فضحت وجوه الطائفين الذين لم يعترفوا بهذا الإنجاز من أجل دواعي مذهبية كما أنّ الدول المطبعة التي ساهمت عسكريا في منع المسيرات الايرانية أصبحت مبغوضة ومفتضحة أكثر من السابق.

التحليل الإخباري

نقاط على الحروف حول عملية الوعد الصادق

الوفاق/ خاص
حميدرضا غريب رضا

الهجمة العسكرية في عمق الكيان الصهيوني كانت عملية محدودة باكثر من ثلاثمائة مسيرة و صواريخ كروز وبالستية وهي مجرد رسالة بأنّ اول الغيث المطر ثم ينهمر وأيضا إعلان تغيير ايران في معادلتها الصبر الاستراتيجي الى خلق قوة الردع والرد المباشر.

بالتالي سببت هذه العملية الناجحة خلافا بين امريكا و اسرائيل أظهرت للعالم أنّ أمريكا لا تقف بجانب اسرائيل في ساعة العسرة وتهمها مصالحها و أنشبت أيضا خلافات داخلية عميقة داخل الكيان ما وصل الى رفع المطاليب باستراحة وزير الدفاع الصهيوني. اضافة الى أن العملية أرادت توفير الامن للشعب السوري و المستشارين الايرانيين في سوريا ومنع تكرار الهجمات الجوية الصهيونية على سوريا. كما أنّها سببت تأجيل الهجوم الصهيوني لرفع و تخفيف المعاناة والهجمات الصهيونية على قطاع غزة .

ولاينبغي أن ننسى أنّ اكبر مكتسبات هذه الهجمة كسر هيمنة اسرائيل الموهومة فقد كانت اول عملية ناجحة عسكرية من قبل دولة رسمية (بغض النظر عن هجمات الفصائل المقاومة) بعد حروب الدول العربية و الكيان. وأدى الاخبار الايراني بالهجوم قبل التنفيذ بهروب آلاف من الصهاينة الى خارج الكيان فعززت للهجرة العكسية.